

# فنینوں کی

شعر

کریم محسن الخياط



جميع الحقوق محفوظة  
الكتاب: فينوس  
تأليف: كريم محسن الخياط  
الطبعة الأولى: ٢٠١١  
تصميم الغلاف: أمينة صلاح الدين



كریم محسن الخياط

# فینووس

شعر



# مَنْ بَيْتُ مَنْ؟

(١)

لا تسألني عني متى سأعودُ

أثري دمي - والغائبون وعودُ

لا تسألني عني الحدودَ - مدينتي

جسدي وأوجاع الأنين حدود

متلبسٌ بالعائدين - مجامري

بردٌ - وظلي فوقهنٌ جليدٌ

عودي - سؤالكِ سوف يكسره الخريفُ

وضياعٌ وقتكِ سوف ينزفه الرصيفُ

عودي - لقد نضجَ الحصى والليلُ أتعبه الوقوفُ

لا بد للغرباء من أثرٍ وإن سكنتَ النريفُ

(٢)

لا تسألني عني . حدود ملامحي .

رملٌ وأخيلة الرحيل حدودٌ

الحبُّ يحتملُ الهزائمَ والشكوكَ .

براعمٌ والعاثرون بريدٌ

هذا غبارُ هزائمي ، والملحُ في

عيني . وظلي في الرمال شريدٌ

رمدتُ عيونُ النسر وانطفأ النهارُ

واستهزأوا بدمي ودحرجني المسارُ

من غير ذكرى . غير أمنية اضعوني وساروا

متشبهاً بالعائدين وليل أغنيتي انكسارُ



(٣)

كفأك تعبتُ بالجراح تشوشُ-

الذكرى وحلمي هاربٌ مرصودُ

لا تحرثي قلبي فاني لم أزلُ

حيأُ ووجهي في الوداع وحيدُ

وجهان لي. لا وجه لي. وجه بلا

وجه. ووجه في الوجوه شهيدُ

عودي . لقد هبطَ الجليدُ عليكِ عودي

عودي لقد نضج الحصى وصحا وليدي

الشمس بالمجان، عودي . الليل بالمجان عودي  
لا تسقطي في الرمل نجمَ بداوتي ودما قيودي

(٤)

سأجوب كلَّ عواصم الغرباء في

قلبي . فقلبي للضياع حسودُ

وطني دموعُ الراحلين وغربتي

وطني وظل حبيبتي المفقودُ

لغةُ اليتامى واحتضارُ هادئ

والجرح ينفر والمراق بعيدُ

وجهان لي . وجه ملامحه السجونُ

والريح ناهتني وأروقتي العيونُ

للراجلين ملاجئٌ غبراء يسكنها السكونُ

يستجوبون الصمت والضوضاء مجمره وطينُ

(٥)

حبلىً مواقيت البكاء وشهوةً.

المنفى تقادر عبرتي وتعودُ

والنهرُ ضيَعُ شاطئيه ففضبةُ

المعنى تحاول هدأةً هتزيدُ

كم أيقظُ الجبهات حلمَ محاولٍ

يدرِي بأن طريقه مسدودُ

غيبى لقد بدأ البكاءُ وعاوديني

في غفلةٍ أخرى، أكون لها فكوني

عودي فكل العابرين تهامسوا وراوا عيوني

سأقول للباكين: تلك حبيبتني ونخيل طيبتني

(٦)

شدي على جرح الفضيلة . سلمني

الصحراء عاصمة ، تظلّ البيدُ

شدي . فذاكرةُ الحياء هزيلةُ

والنازهون هواؤهم معدودُ

التخلُّ من ذهبٍ وكفكٍ من ترابٍ

الريح لا يدري متى سيعودُ

شدي فلا أرض لديّ لكي أفوتُ

شدي فقد أفشتُ خباياي البيوتُ

قد وَرَعَ الْأَسْرَارَ لِلْفَرِيَاءِ بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ

كَمْ وَرَعَ الْأَسْرَارَ لِلْفَرِيَاءِ بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ٩



(٧)

عودي . إذا اغتصب الزناة قصيدة

عذراء يخنق أمه المولود

الموت وجه حدائتي والشعر متهم

وصوتي في الرمال شريد

كل الحقائق للشكوك ، وللخدعة

عنكبوت تختفي فتسود

من يشتري نهراً شواطئه الحنين ؟

من يشتري مني غبار الراحلين ؟

مَنْ يَشْتَرِي ذَنْبِي بِزَاوِيَةٍ يَنَامُ بِهَا سَجِينٌ؟

وَعَزَاءُ ذَنْبِي، أَنَّهُ فِرَاعَةٌ لِّلْمُنْتَبِهِينَ؟

(٨)

أنا اشتري عد لي فقد جفل القطا

وشكا غيابك بأبك الموصود<sup>١</sup>

عد لي فكل العابرين رأيتهم

يتهامسون عليك يا {مكروذ}

أيقظت أشلاء الشهيد ولم تزل

تبكي وانت بما تقول شهيد<sup>٢</sup>

عد لي فعمر البعد كالمنفى طويل<sup>٣</sup>

عد لي، رؤى الجمار يمضفها النخيل<sup>٤</sup>

عد لي قليلُ الدهن يبدأ حيث يبتدئ الرحيلُ

عد لي ولمُ الماء - اني لم أردُ ما يستحيلُ .

## إغتراب

ها هو الليل فامتثل للنواح  
فأغانيك بمنّ محض اقتراح

الشظايا أرحنّ عنك نزيفاً  
حين أوغلنّ في الرحيل المباح

فاقترح للبقاء كوخاً واجل  
شهقة الموت للنزيف المزاح

واقترح للجفاف خارطة أخرى

وخل الجراح قرب الجراح

يا ذبيح الجنوب، خذ غير وجهي

فامتالي يلوك قبح جراحي

يا شذوذ البقاء ... طاقة هتي

أضعفتها الذكرى وزيف الرماح

ها هو الليل والحصي والقذور

ورغيف جبينه مكسور

وجباه فيها الأسى محفور

وجدار ساعة لا تدور

واغتراب وصاحب ماجور

أبدأ الآن والخريف يحاكي

شهقة الموت، وامتثال الأضاحي؟

أصنع الوقت بالفراغ، برأياتي

وأحبو وراء ثقب جناحي؟

هذه عزلتي تلوك الأمانى

كانفراد الشيطان والأرواح

خشبي صمتي ولون سكوتي

صدى متعب كليل سلاحي

غريبتني الذكرى غباراً والقتُ

بالحكَايات في مهبّ الرياح

وارتدى الخوف شكلاً من أشتويها

طوعاً ما أشتهي أرى أشباحي

ها هو الليلُ والحصى والقذورُ

ورغيفُ جبينه مكسورُ

وجبأة فيها الأسي محفورُ

وجدارُ وساعةٍ لا تدورُ

واغترابُ وصاحبُ ماجورُ

ساهدُ السحابِ أهدمُ صوتي

وارثاً قبحَ سواتي وافتضاحي



سوف أندسُ في ثقبِ الخطايا

ويخلق العصا أقومُ راحي

هتداء الأرواح يقاتُ مني

لأد الرياح في اهداحي

والغناء السريُّ أولُ موتي

صارخ رغم همسه بواح

هداءُ يا صياح رفقاً بموني

أوثقتني مآثري يا صياحي

تلدُ الأرضُ كي تجوعَ وتلقي

كلَّ جيلٍ في غضبة الملاح

ها هو الليلُ والحصى والقُدورُ

ورغيفُ جبينه مكسورُ

وجبابةٌ فيها الأسي محفورُ

وجدارٌ وساعةٌ لا تدورُ

واغترابٌ وصاحبٌ مأجورُ

كم أنادي ويشرب الرملُ صوتي

ويقيم الجفافُ عرس الكساح

أيها المتعبون هاكم غنائي

رغبةً بالوفاء لا بالنجاح

فاهزأوا بالخراب وابتوا رصيفاً

لبقايا مدينةٍ من كفاحي

وامسحوا البئر إن وقعتم فاني

جنتي حفرتي وليلي صباحي

أملتني الألواح حين غرقنا

فوق تل فلم تكن ألواحي

إنني أدعي ولا شئ عندي

قروي هوأي رغم انزياحي

ها هو الليلُ والحصى والقدرُ

ورغيفاً جبينه مكسورُ

وجباهة فيها الأسى محضورُ

وجدارُ وساعةٌ لا تدورُ

واغترابُ وصاحبٌ ماجورُ



# الطوفان

(١)

تفد الخمر ونام الندماءُ

واستعار الصبح وجه الغرياءُ

سكن الخوف على أعيننا

وارتدى الجند جبين الدخلاءُ

صدت أحلامنا وازدحمت

في المنايا ذكريات الشعراء

أنبياء نحن لا معنى لنا

قد أشاحت صوتها عنا السماء

لم تعد تذكرنا أعيننا

منذ أفضى الرمل سر الأنبياء

منذ عفا الحزن لحننا صادقاً

واتخذنا إلهو واللفو عناء

يا غناء باكياً غادرنا

أرجع اللحن وإن كان بكاء

(٢)

قد دفنا في المنا في نصفنا

وأرحنا ما تبقى في السفر

ياإله البرهذي غيبة

ترسم الحلم على حزن الشجر

غيبة أخرى وتيه آخر

ذكريات القمح رمل وحجر

يا إله البرهذي خيبة

وشراع لا يعي حقد المطر

أتعبته الريح فانقاد لها

فله في كل تيه مستقر

لم يكن سوراً ليحمي ظله

أغضب البحر فأمسى دون بر

ودم لا ينتمي إلا له

برعم القسوة في وجه البشر

أبحرت خيبته كي ينتهي

حيث ما كان عليه فانكسر



(٢)

أيها الناجون هذي وقفتي  
أنا ممن ركب البحر براءً

لست كالعائد من هجرته  
نحو منفاه بجنحي بيفاءً

لم تعد تذكره أوقاته  
فأغانيه رجاءً وانتماءً

هاجرتُ غفوته في غفوة

لسؤال ديف في ذل وماء

يأكل الهمم بقايا صوته

ويرى الأوهام في التيه دلاء

بلغ الجبن به مقتله

وامتطاء الجبن أنثى البلغاء

أيها الناجون لا منجى خدا

يأكل السوط عيون الرقباء

حجر أرواحكم ترمى لكم

عريكم زيفاً وأنثاكم هواء

(٤)

منذ غيظ الماء منذ انتحرت

شعلة الرأي بطوفان الولاء

يا أبي إن لروحي خفقة

تمقت العنف وتغتاب السماء

نكبة أخرى تداوي نكبة

مارستها والمعايير سواء

لم أجلت الهوى من أجل من؟

لم أدميت سياط الأمراء؟

سفرٌ في التيه لا مغزى له

وشقاء يقتضي اثر شقاء

لا تقل رأيي فلا معنى لنا

لا يجيز الرأي سوط الأدياء

والتمس في الفلك ذلاً ناقلاً

واغسل الفكرة في ماء الغباء

رتل القمع صلاة هشة

والهس العريّ وعزّ الانتماء

(٥)

يا أبى هل نمت يوماً بعدما  
هاجرت روحك دوني ومضيت؟

حين غيظ الماء هل الغيتني  
شبعاً يصرخ في أطراف صوت؟

حدثك الروح عن عفته  
جسداً منتفخاً حين صحوت؟

ربما كنت بذيئاً ربما  
لم أقل أفاً ولكني غفوت

ربما أريكني الشكُ وكم

يُريك الشكُ أما كنت عفوتُ؟

لم أقل أفأ ولكن قلتها

في ضياعي يا أبي كيف حسوتُ؟

هل أراد الرب أن تذبحني؟

إنما الإيمان بالقسوة موتُ

لم أكن أعرف رباً قاسياً

أنت لم تتجُ ولكني نجوتُ ..

## فبنوس

أقلتُ على كل منفى لحن أغنية  
خضراء كالعشق تشدو حلمها الطرق

كالمتحيل ، يضيء اليأس زورهته  
ودمعة الموج يمحو صوتها الأفق

أوتتُ إلى الحلم والتأويل فانبجست  
كل الشكوك، وصلت فرضها الفرق

لكن ليلاي، أنشئ الريح ، أغنية  
في كأس أوليس ، يحكي حلمها الشفق

تقفو خطاها خيانات الرمال، فكم  
خطت على الرمل أحلاما بها تنق

تدندن الوقت أورادا ، ترتبها  
على المسافات، ترهوها فتتخرق

آلام حربين، كم لمت مواجعها  
لكنها - رغم صمت الشمس - تنفتق

ترمم البحر، تلقي حلم أشرعة  
على انكساراتها الأولى وتنطلق

ليلي: ملامح حرب أيقظت مدناً



ليلى: سهاد الخطايا البيض والارق

غنت مواويلها في ظل نخلتها

وما تساقط الا الملح والعرق

وراء رمل ارتحالي تقتضين دما

وتسرقين احتمالا ظنه الشبق؟

نامت سواقيك يا ليلاي؟ أم نزلت

مجامر النخل أم أودى بك الفرق؟

هناك عند انتحار اللون، كم نعم

بكل عشرة وهم كاد ينعق؟

لكن ليلاً أساء النوم فاختلطت

ظنونه، وتداعى فوقه القلق

يا أغنياتي انكساري يا جنون دمي

يا كبت يا صمت يا أحلام يا طرق

أنا ضياع الشظايا ، مستحيل دم

خنادق ، ليس في أحداها حديق

أوجزت كل المنايا واجترحت هدى

يحبو إليك ، فلا ضوء و لا نفق

# أرصفة الذكريات

رفعت أشرعتي وصفت سفائني  
ههضت على غضب البحار جهاتي

أقيت في نغم المسافة جذوتي  
ويحنت عن جدواي في سكناتي

وسريت أبحث عن دموع غرائبي  
والبحر يسأم من رؤى عبراتي

أمشي إلى وعدي ويتبعني دمي  
وتبوح خلف مصائري أشتاتي

الحلم يوقظني ويسخر من يدي  
ويدي تفر إلى السدى من ذاتي

أبكي على وهمي وتصدق دمعتي  
وأحاول الذكرى بلا نبرات

الوقت يأخذ نخلتي ويبوحني  
والارض تنفر من هدى تخلاتي

ساعاتي الأولى تضيق على المدى  
والبحر يدرك ما مدى ساعاتي

ألقى عليّ الماء بعض هبائه

والرمل يمحو هازئاً عثراتي

وأنا يحاصرني ترهل فكرة

عمياء تتبعني إلى لحظاتي

فالليل خبأ في الملامح نكبة

خرساء تعبت في خطوط سماتي

نبضي يحاول أن يحاول يقظة

لكن يقظاتي بلا نبضات

وأنا اجادل كي أسير بلا خطى

فهمُ هنا كي يسرقوا خطواتي

الناي يسأل عن ظنون أجنتي

وينوح حين تجيبه ناياتي

أنا كم عزفت على سطور ملاحمي

وملامحي تقنات من دمعاتي

والوقت غنى بعض موجي وانتقى

نغمي فضاعت في المدى اوقاتي

الأغنيات دمي ، وثورة هدأتي

والصمت يوجز غضبة الثورات

لمست دموعي الليل فاجترحت يدا

للليل تسرق من يدي جهاتي

و تبث في المعنى غرابة لونه

وتؤرجح الامواج في قسماتي

فالصمت يرفضني ويسخر من دمي

وأنا أدور مؤرجحاً لآياتي

أسست في جسد المحال خرائطاً

والمستحيل يجول في أناتي

أقيت أوصفتي فمدت ظلها

وتمدت حتى اختفت طرقاتي

من صمت أحلامي زرع متاهتي

همساً يُدربني على مأساتي

سكنتُ على حزني قشور سلالتي

والذكريات تجول في نكساتي

دحرجت في النكسات نبل وسائلي

فأت بما لا أشتهي غاياتي



# لو كان الإنسانُ بدأباً

كان عندي من قبل ستين قرناً

صاحبٌ لم يزل كثيراً ينوحُ

منذ ستينَ والجروحُ التهابُ

فتهدى وأمسكي يا جروحُ

إن موجَ الطوفانِ يعلو علينا

فمتى يصنع السفينة نوحُ؟

يا أبانا كأنّ في النوح روحاً

فوق أعتابِ عمرنا تستريحُ

كم شكونا للموت مما لهتنا

هيكى الموت واستنفرَ الضريحُ

كم نسجنا من الضياع طموحاً

لمّ لا يسبق الضياعَ الطموحُ؟

كم ربطنا الجرباءَ قربَ صحيحٍ؟

فتعافتُ وما تعافى الصحيحُ

منذ فجر الحياة وهي صراعُ

يتغذى على الذبيح الجريحُ

والشراعُ الذليلُ في كل صوبٍ

والمجاديفُ ما تشاءُ الريحُ

والصروحُ التي تسامتُ تهاوتُ

وبينا هدمتُنا الصروحُ

وصرخنا فما وجدنا صرخاً

نحن للآنُ والصراعُ الكسيحُ

نحن للآنُ ما نزالُ نفني

حشرجاتٍ تقفُ منها الروحُ

منذ هجر الحياة كنا نفني

نعم الأمنيات لا نستريح

زمن يخرق الحياة ويمضي  
وهي تعدو وكل {مل} نضوح

لِمَ هذا الشقاء رغماً وطوعاً  
لِمَ قمنا بما ينوء المسيح ؟

البستنا ثيابها ثم قالت  
إنما العمرُ ساعةٌ و يروحُ

ويروحُ ؟ الآن استفتتُ وأنا  
ضلّ فكري وفرّمني الوضوحُ  
قلت للريح حينها: أرجعيني  
إحليليني لقريتي يا ربحُ

أحمليني سحابةً من حنين  
وأزرعيني هناك حيث الروحُ

لوحت لي في الأفق قطرةُ ضوء  
فامتطأها الجفافُ والتلويحُ

لستُ أقوى على المسير وكني  
تعبٌ موجزٌ ونزفٌ صريحُ

خطوةٌ والطريقُ من ألف ميل  
وعلى كاهلي يشنُّ جريحُ ..



## حقائب صامئة.. كريم محسن

وغادرتُ لا أدري إلى أي جانبٍ

وأعدتُ للمجهول صمتَ حقائبي

يؤرقني في الليل نوحُ دقائقني

وتفرقُ في وقع الشكوك مراكبي

يشاطرنني المجهولُ حلمَ مخافتني

فتخسفُ في شرق الشكوك كواكبي

تبيض على كفي فراخ طريدتي  
وتشقق أحلامي خيوط العناكب

أشكُ بمن حولي و أهربُ صمتهم  
فتخذلني في كل رأي تجاربي

تأسيتُ بالآتي ونمت ولم أنمُ  
كمن أودع المجهول حجة غائب

أقول لدربي: كن صديقي فانتني  
أخاف إذا ما سرتُ صمت مضاربي  
أقول لدربي لا تطانني أكلاما  
أرتب نرف الصمت ينزف صاحبي؟



أعوم على حلم تأصل في دمي  
في فرق في جزر الشكايات قاربي

تسيرُ بليالي وهو سهدُ حماقتي  
وتسعى بوجهي وهو يتمُ كتائبي

يرجعني صوتي فأصرخ عائدا  
إذ انهزمتُ في الريح جرحى كتائبي

متريةٌ كل المسافات في يدي  
وكل تنوبي ساقطاتٌ على أبي

أبي هل دعوت الريح؟ أم كنت سائحاً  
فأيقظتني مما ينيمٌ مآربي؟

أبي . أنت من أدلى إلى الريح سره  
فتأهتُ ورمل البيدر ظمأى ركائبه ..

# حوار

أحاور نصفي كي يميل إلى نصفي

فيشتمني قولي وتصفمني كفي

أحرق في المرأة أشحد قسوة

فأغمض عيني حين يرمقني طرفي

أحاوره والذل يجتاح ساتري

فألث مثقوب الجناح: ألا يكفي؟

سرى بدمي خويفه فأيقظ رهبتي

وما زال معقوداً بأوردتي ضعفي

ينغمتي جرحي نشيداً مبالغتاً

فأسكبه نوحاً على روضة الزيف

مزيفة كل النهايات لم تكن

سوى كذبة أعرافها صادرت حرجي

أنزف مثقوب الخطى؟ ساكن المدى؟

تخادع جرحي كذبة حرفت نزفي؟

أَصْرَعُ أَيَّامِي فَاسْلُبْ لَيْلَهَا

أَبْعَثْهُ ضَوْءاً ، وَيَخَذِلْنِي الْفِي؟

أَيْلِفِي فَتَاتِ الْخَبِيزِ حَلْمِي وَيَقْطَعْتِي

وَيَسْرِقْنِي وَهَمِي وَيَقْطَعْتِي سَيْفِي؟

تَجْزَأْتُ فِي كُلِّ الْمَتَاهَاتِ أَعِيناً

تَقْتَشِ وَالطُّوفَانَ عَنِ عَصْمَةِ الْكَهْفِ

أَمَامِي حَلْمٌ جَرَّنِي مِنْ تَحْضُرِي

خَطَوْتُ ، وَلَكِنْ كَانَ يُمْسِكُ بِي خَلْفِي

مَبْعَثَةٌ كُلِّ النِّهَايَاتِ فِي دَمِي

وَذَا جَسَدِي مَلَقَى بِمَجْمَرَةِ الْعُرْفِ ..



## نُعال

انتَ لا تسال عني

وأنا تهت عليك\*

يوم ميلادي وموتي

لعبة بين يديك\*

لم يعد شئ لدينا  
كل أشيائي لديك

أنا جزء منك هيا  
ضممني خذني إليك

أيها المشتاقُ بعداً وارتحالُ

أقبلُ الليلُ علينا فتعالُ

تكملُ السهرةَ حيث انقطعتُ

منذ عقدين على قيل وقالُ



يا حبيبي

ربما تسمع لحنني

إذ أغني وأقول

إن في عينيك، تحمر الفصول

فأرحها من ذهولي

وأرحني

يا حبيبي

أنت أعلى من قضية

حين تبدو الأرض خطوة

ويكون الكون زنزانة سيف

ويكون الزمن التاريخ طيف

حينها

ألقاك في كل مكان

حينها

ألقاك في كل زمان

ونعيش العمر لحظة

ونغني لحظتين

فتعال

اننا لا نملك الوقت

فدع عنك النضال

وتعال .....

## دموع على صخرة المعتقل

(١)

أتيتُ عمري معي يسمي بأزمنتني

تشدني ذكرياتي صوباً شطآنني

أما تراني، جراحي أينعت وطاناً

لولاه كنتُ مضاعماً دون عنوان

أبصرت فيه: أبي ، أمي ، هما انتسبت

إلا إلى جذره القدسي أخصاني

يا أيها الوطنُ المزروعُ في جسدي

جذّر يدك فإني قد فمّدتُ يدي

وصوتُ أمي على الأفاق : وا ولدي

يروى جذور انتماءاتي وأركانني

(٢)

فما التفتُ و سوطُ الحقد يأكلني

إلا إليك وكم أغلقتُ آذاني

أحوكُ من حلمي المخبوء أجنحةُ

ليلاً و أطلقها سرا لأفئاني

أهلي هناك أصلي كلما عبرتُ

ريحُ الجنوب ويغلي دهنُ شرياني

في غرفة القتل كان الوقتُ من حجرٍ

يدوسُ صدري كمحمولٍ على سفرٍ

كانما الصمتُ جمرًا جيئًا من سقرٍ

يشيبُ جذر التباعاتي وحرمانني

(٣)

وكان حولي فراغُ الصمتِ المسه  
قسراً فيملؤني صبري وإيماني

يقول لي يا عراقي الهوى احتملتُ  
عيناك ملحهما فاصرخُ بكتمانِ

سجانيك اليوم تنمو في مفاصله  
عفونةُ الحقد، لا تأبه بسجانِ

هالواقفون على أبواب محنتنا

يتقاتلون بقايا روح عزلتنا

ويشربون انتصاراً في مذلتنا

ونرسمُ الحلمَ في أحداقنا مدناً

نحملُ الريحَ من أشواقنا سفناً

لكنّ شيطانهم يقتص من دمننا

ذنباً له ليرينا ذنبه الثاني



(٤)

كانت شياطينهم تقتص من دمننا

ذنباً لها فترينا ذنبها الثاني

سياطهم لغةً مبعوذةً أبداً

وجلدنا الناي يحكي صبر عريان

كنا نخبي تحت الجلد هودتنا

خرائطاً يحتويها حلم ريان

قليلُ (سمنان) لم يغمض لنا بصرا

والأسرُ لم يقطع من لحننا وترا

كنا نغني بصمت، كلما عبرا

صوتٌ ينادي "بلاد العرب أوطاني"

(٥)

فالدكریاتُ بعمق الجرح تسعفنا

فنشربُ المنتهى والبدءَ هي أن

نحن الذين تعتقنا بأزيرة ال

منفى خموراً ولم نحفلُ بتدمان

ما زال تحت ثرى سمنانٍ بئرُ دهم

وما تزالُ دمانا في هم الجاني

وها أنا اليوم محمولٌ على تعبي  
خلفي دروب الأسي، والحلمُ في هُدبي  
أناشد الريح عن نخلي وعن رطبي  
وعن رصيفي وعني ، عن أخي وأبي  
عن كلِّ أمٍّ بكتٌ في فقدٍ مفتربٍ  
عن الشظايا التي ضاقتُ بصدر نبي  
عن كل حلمٍ وعن مأساة سجانِي ..

## قالوا لها: ... فبكيت

كانت تجيئ الى شواطئ الرمل تلتحف الغياب

تمشي على اثر بلا اثر وتسأل عن مآب

كانت تحدد بالمسافة -

تسأل

ثم تسأل عن صديق مات قبل الحرب

كيف يموت قبل الحرب من عرف الاجابة ؟!

قالوا لها

ان المسافة بين جرح الامس

والموت المؤجل خطوتان

الخطوة الاولى تراقبها ظنون العائدين بلا قتال

وتضعف الاثر المرمل بالدموع على مسارات الرحيل

بلا غرابة

وتقول للآتين ان شعاعكم دفت مرآياهُ غيابه

قالوا لها ان المسافة خطوتان

فكيف غاب العمر وانطلق الطريق ولم تصل روما ؟

منذ انتحار الفجر وهي تسير بلا طريق

سلكت متاهات القرون ولم تصل

قالوا لها

فبكت

مابين دمع الخطوة الاولى وجرح الخطوة الاخرى

رأت ان السؤال بلا سؤال

فكيف تقترح الاجابة ؟ .....





# هل كنت في المقهى؟

الصوت كان يجيئ رغم البعد

يخترق المسافة

حيث تذرعه الرمال

متارجعا بين البكاء

وبين أردية الرحيل

إلى كل مقربة بكاء

حتى اغانينا يراقبها البكاء

الصوت في المقهى بكاء

والصوت في الطرقات يحدثه البكاء

سرقوا اغانينا

ولم يمضوا

وظلوا واقفين بلا ضياء ولا ظلال

هل كنت في المقهى

تحدث عن شحوب الوقت

عن منفاك حيث اللامكان

هل جئت تقترح الاجابة

عن سوال تاه منذ الجبهة الاولى

وتاه السائلون

هل جئت تحمل نكبة التزييف

ثقل الكذبة الاولى

وتبعث عن طريق

هل جئت تبعث عن صديق

عد،

فالمسافة بين جرح الامس

والجرح المزيف خطوتان

الخطوة الاولى ارقبها انا

والخطوة الاخرى يرقبها ضياع النازحين



# الرسالة

(١)

أعلنت الساعةُ منتصفَ الموتِ

فتهدأتْ أذرعُ مروحتي تعلنُ عن ماذا؟

سَطَحُ البيتِ كذلكِ دافئُ

ماذا يعني هذا؟

ماذا يعني

أن يزدادَ بريقُ نجومِ الليلِ

أوائل هذا القرن بأعيننا نحن؟

أفتش منطفئاً

من نجم آخر يومض في أخيلتي الصدئة

لا شئ يثير جيداً

هالزمن الأول من عمري

يشبه جداً زمن الحاضر

فابتعدني عني

(٢)

اترقب أن ينطق نجمٌ أو كوكبٌ

لمعانُ عيون الزهراء

يقولُ:-

بأن حسيناً آخرٌ يولدُ كي يُقتلَ

جوعاً أو غضباً أو حقداً

ويموتُ كطفلٍ يستجدُ في المهدِ بلا جدوى

في صدري طعنةٌ غدِرُ بدأت تكبرُ .. تكبرُ . تكبرُ

حتى صارت طوفاناً

غطى وجه الأرض

ونوحٌ يفرقُ في النوم

على أنقاض سفينته

لم تُصنع بعدُ لماذا؟

إبتعدي عني

لا يمكن أن تنجب طفلاً آخر يُقتل حقداً

إبتعدي عني إبتعدي



(٣)

حدثني الليلُ

بأن هنالك مشترياً

باع أثاث البيتِ

ولم يبع الجدران ... لماذا؟

قَطَعَ الحبلَ إلى نصفين

الأولُ: أرجوحةُ طفلٍ لم يُقتل بعدُ

والثاني: مشنقةُ علقها موضعُ مروحةٍ

صارتُ خبزاً

قبل سقوطِ الأشعارِ

بيضعِ قراراتِ

لا تملك ان تصنع سوقاً مزدحمة

سقطت كل الأعمار

سوى قمر لم يسقط بعد لماذا؟

و حين تهاوى لم يجد الكوكب فانهار إلى الآن

ابتعدي عني ابتعدي

(٤)

وهناك برج العذراء

لا يوجد تمرٌ في النخلة

لا توجد نخلة

لا يوجد ماء

لو كانت تعلم .

ما تحمله الصليبان الى هذي اللحظة

لم تلد العذراء

لو كانت تعلم :

أن مسيحاً

يترك طفلاً

يستجد في المهدي

بلا جدوى

لم تلد العذراء

لو يعلم :

أن العالم صمت

لم ينطق عيسى في المهد

وغنى أغنية خرساء

كبهذا الجيل بلا كلمة

إبتعدي عني

بل إقتربي

يا آخر فاكهة

في هذا الزمن الموجه

كوني ذهني

واقتربي مني

اقتربي مني ...

## محاكمة سرية

الحلمُ القادم مشنوقُ

تتدلى قدماهُ في بئرِ

تمتدُّ عميقاً نحو المجهولِ

أعمق من كل الفجوات السود بوجه الديمقراطية ١٩

وسمعت أخيراً خيراً سرية الحراس

قالوا:-

لم يمت الحلمُ

وقالوا أيضاً :-

مات الحبلُ

وجدوهُ مخنوقاً ، فاتهموا الرقبة ١٩

نتنظر الآن محاكمةً أخرى

كي نعدم رمياً بالجوع

# حلم

الأرضُ تبدأُ من خطاي

الأرضُ ليمنَ لها سواي

أمشي

وتمشي هذه الدنيا معي

الريحُ

والغاباتُ

والشجر العتيقُ

لا شيء غيرك والطريق

لا شيء غيرك

يا ملاذ القلب

يا حلم الغريق

الأرض تبدأ من يدك

ومن يدي

وأنا هنا .....



## للبل والمنفى

للبل والمنفى وصوتك والجراح

للآتيات على غبار الرمل ليس لها صباح

للعمر بعد رحيل العمر والجسد المحال

للحب يستبق الزوال

مازلت اكدمح في خريف الغربية الأولى

وظلكر ما يزال

ياقبله بقم الخنادق والبنادق والرياح

ياسرنا، مذ كان سراً يستباح ولا يباح

هل أتبعتك القبلة الأولى وقد طال التأرجح والضياع

هل يريك الشعراء دريك والمتاع

للحب للمطر المؤجل والجنون و للسكون

مازلت انزف رغبةً بالصمت

عند مضارب الأرواح اعرف من أكون

ولا أكون

ما زلت دون يدين اعبت بالمصافة

بين نبض القبلة الأولى ونزف الراحلين بلا مسافة

مازلت اسخر من خرافة

قد عودتني الريح أن أقفو الطريق إلى السلافة

والم أرغفة من التوت المخبأ

في عناقيد التأفف والتذلل والخضوع

وألوان المنفى بأشربة الرجوع

وبالظنون

قد كدتُ أعرف من أكون

لكن أغنيةً على وتر السحابة والمطر

سُرقت و غناها الصفار بلا حناجر

ليل والمنفى وأسراب الغرابة والشجر



## الفهرس

٥	من بيت من ٩
٢١	إغتراب
٢٩	الطوفان
٢٩	فينوس
٤٢	أرصفة الذكريات
٤٩	لو مكان الإنسان بدائياً
٥٥	حقائب صامته.. ذكريم محسن
٥٩	حوار
٦٢	تعال
٦٧	دموع على صخرة المعتقل
٧٧	قالوا لها: ... فيبكت
٨١	هل كنت في المقهى؟
٨٥	الأسئلة
٩٢	محاكمة سرية
٩٥	حلم
٩٧	الليل والمنفى

غنت مواويلها في ظل نخلتها  
وما تساقط الا الملح والعرق  
وراء رمل ارتحالي تقتفين دما  
وتسرقين احتمالا ظنه الشبق؟

نامت سواقيك يا ليلاي؟ أم نزلت  
مجامر النخل أم أودي بك الغرق؟

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.  
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.  
This page will not be added after purchasing Win2PDF.